ويدرس نصوصه كما يجب لها من الدراسة كركن روحي ، محروم من ممارسة ادبه ولغته . حتى اللغة فان التلاميذ العرب يتخرجون الان وهم لا يجيدون اقامة جملة سليمة فيها بينما يعتبرون من العيب ان يسقط احدهم باللغة العبرية . وحتى الشعر المقاوم فان له حدوده التي يجب ان تظل في اطار الرمز واللغة العربية لا يجاوزهما : ذات مرة سنة ١٩٦٠ قام الادبـاء العرب في الارض المحتلة بمحاولة لها معناها : فقد انتهزوا فرصة وجود الكاتب اليهودي بنيامين تموز معهم في احدى المناسبات الادبية ، وهو الذي يقدم نفسه صديقا للعرب فعقدوا معه حلفا شفويا يجعل مـن بيته منتدى لالقاء الشعر يدعون اليه من يشاؤون . وكانت التجربة محزنة . فقد ابدى اعجابه بقصيدة القاها معلم عربي شاعر يصف تدمير الصهيونيين لقرية سنة ١٩٤٨ فترجم القصيدة للعبرية ونشرها. وقدم المعلم العربي على الفـور للمحاكمة بتهمة العداء للدولة . واقيل طبعا من عمله التعليمي . ولم ينبر اي كاتب يهودي للدفاع عنه حتى ولا « تموز »(٥).

التلاميـذ

الارقام البكماء ليس اكثر منها بلاغة وصدق تعبير . ولعله من الضروري ان نقـدم بعض الاحصاءات الاساسية قبل ان نسجل اي ملاحظة حول تربية النشء العربي في الارض المحتلة .

(١) عدد من كانوا في سن ٥ — ١٤ مـن العرب واليهود في الفترة المتوسطة بين سنتي ١٩٤٨ وسنة ١٩٦٩ مقارنا بعدد من كانوا فعلا في رياض الاطفال والدراسة الابتدائية(٦).

من خلال الجداول الاحصائية (من رقـم ٩ — ١٤)(٨) نستطيع ان نكشف استراتيجية التجهيل « المتعمد » في المخطط الصهيوني ونكتفي في هذا السبيل ببعض الملاحظات :

١) بالرغم من وجود قانون التعليم الالزامي للصغار فان السلطات الاسرائيليـة لا تهتم اي اهتمـام بتطبيقه في المناطق العربية . وقد نجم عن ذلك ان ما يتراوح بين ربع وثلث الاطفال في سن المدرسة لا يرونها ، وهذه النسبة التي استمرت واضحة بين سنتي ١٩٦٠/١٩٥٠ تقلصت نتيجة الشكوى المتزايدة والضغط السياسي من الكتلة العربية لا سيما في فترات الانتخابات وتحول الرقم بالتدريج الى ما بين الربع والخمس . والرقم الاخر المسجل لاحصاء ٦٧/٦٦ يسجل مع ذلك بقاء حوالي ١٦٪ من الاطفال دون فرصة التعليم ولعلنا ننبه هنا الى ملاحظتين : — **الاولى** مساهمة المدارس الخاصة غير الحكومية في امتصاص اكثر من ١٥٪ مـن الاطفال في اعمار المدرسة من الشارع (١٣٠٨ الفا من اصل ٨٩ الفا) . **الثانية** ما قد يكون في الرقم الحكومي (٨٥ ٪) من جانب دعائي يقصد الى قطع دابر الشكوى العربية بعد أن افتضحت خطة الاهمال والتجهيل .

٢) ان الجدول رقم (١٤) الذي يعطي هذه النسب يعطي هو نفسه نسبة اخرى اكثر تعبيرا هي ان من يدخل الدراسة الثانوية مـن الفتيان العرب لا يجاوز في اعلى الارقام الاخيرة لسنة ١٩٦٧/٦٦ حوالي ٢٢٧٠٨ في الالف . اي اكثر قليلا من الخمس اما الاخماس الاربعـة الاخرى فتعود عمالا في الحقول والمصانع . وكانت النسبة من قبل (وحسب الجدول نفسه سنة ١٩٦١ — ١٩٦٢) لا تزيد عن ١٧ ٪ ويبقى ٨٣ ٪ من التلاميذ طعاما لحاجات المحراث والالة .

٣) ونجد في الجدول رقم (٩) تعبيرا آخر عن عملية التجهيل مقارنة بما يوفره اليهود لابنائهم من علم فالارقام في ذلك الجدول اخذت في الفترة المتوسطة من حياة اسرائيل بين سنتـي ٥٥ — ١٩٥٦ ، ٦٣ — ١٩٦٤ من جهة وفي الفترة المتوسطة من حياة الطلاب بين الدراستين الابتدائية والثانوية ومقارنة النسب في الجدول كافية لتكشف أنه : بينما كان ٦٠ ٪ من فتيان العرب خارج المدرسة في سنة ٥٦/٥٥ لم يكن امثالهم من اليهود في اعمارهم يجاوزون ٨٠٦ ٪ وبالرغم من ان النسبة تحسنت بعد سنوات فاننا نجـد خارج اسـوار المدرسة في سنة ٦١/٦٠ ما يعادل ٤٣٠٥ ٪ مـن الشباب العرب يقابلهم ٢٠٥ ٪ فقط من اليهود وفي سنة ٦٤/٦٣ يزداد الشباب اليهود قليلا الى ٦٠١ ٪ ولكن العرب يظلون ٤٠ ٪ .

٤) ونستطيع من خلال الجدول رقم (١٠) مع بعض الارقام الاضافية ان نتبين عملية « طرد » العربي من المدرسة من خلال مراقبة المسيرة لدفعة واحدة من التلاميذ خلال الدراسة الابتدائية والثانوية خاصة . ففي سنة ١٩٤٩/٤٨ دخل الصف الاول الابتدائي ٢٠١٢ تلميذا وقد وصل هؤلاء الدراسة